الجمهورية

دمشق لا تريد تغيير النظام... في لبنان!

طوني عيسى

لم يكن السوريون يرغبون في خروج سعد الحريري اليوم من السلطة. أرادوا أن يحصلوا منه أولا، وهو على رأس الغالبية ورأس الطائفة السنية ورأس الحكومة، على المقايضة الكبرى: زعامتك السياسية في مقابل إعادة المعادلة إلى ما قبل نيسان 2005. وحاول الحريري إقناع نفسه بإمكان إنجاز تسوية يحافظ فيها على ماء الوجه... وعَرَقه. فاضطرت دمشق إلى تذكيره بأنها "لا تمزح" في المسائل المتعلقة... بلبنان!

عندما أشعل الحريري "يوم الغضب" كان يطمح إلى تحقيق واحد من هدفين: في الحد الأقصى، دفع دمشق و"حزب الله" إلى مراجعة قرارهما تكليف الرئيس نجيب ميقاتي تأليف الحكومة. وفي الحد الأدنى، توجيه رسالة مفادها أنّ هذا الشارع ليس جثة هامدة كما بدا في 7 أيار 2008.

لم يحقّق الحريري حدّه الأقصى، وهو لن يحققه على الأرجح في المدى المنظور. لكنّ الحد الأدنى تحقق نسبيا. واليوم، تسري "كلمة سر" سورية في قنوات الحلفاء اللبنانيين: لا تستفزوا الحريري ولا تردّوا على الهجمات مهما يكن سقفها. لا نريد "دعسة ناقصة" في زمن الانقلابات واهتزاز الدول والأنظمة. وحذارِ المغامرة بتغيير "النظام"... في لبنان!

المفارقة هي أنّ دمشق قاتلت ست سنوات لإنضاج الظروف التي تتيح لها استعادة "الحكومة – النموذج"، المريحة لها. وهذه الحكومة اصبحت ممكنة الولادة بعد إسقاط حكومة الحريري. لكنّها لا تتم إلا قيصرية، لأن الظروف المطلوبة لها لم تنضج بعد.

لا يرغب السوريون في استعادة تجربة العام 2004، عندما واجهوا المجتمع الدولي وقرارات محاسبة سوريا والقرار 1559، فدفعوا الثمن خروجا من لبنان وحصارا دوليا مكلفا، فيما كان خصومهم لا يطلبون منهم

أكثر من "إعادة انتشار" عسكري وسياسي. ويدرك السوريون اليوم أنّ مواجهة جديدة مع هذا المجتمع قد تكون تكاليفها أكبر من سابقتها.

لذلك وافقوا على "نصف تغيير" في رئاسة الحكومة. فنجيب ميقاتي ليس بالنسبة إليهم هو نفسه عمر كرامي أو عبد الرحيم مراد، ويعتقدون أن ميقاتي يمكن أن يشكل "طعما" يجتذب إلى حكومته فريق 14 آذار تحت عنوان التنوّع، ولكن تحت سقف بيان وزاري يُسقط المحكمة الدولية ويتمسّك بالسلاح.

المدركون للموقف السعودي يؤكدون أن دمشق ليست مستعدّة راهنا لإعلان حكومة اللون الواحد، ولو شاء بعض حلفائها ذلك. فهي أولا غير راغبة في تقديم اثباتات لعودة نفوذها على السلطة المركزية اللبنانية، وثانيا، تريد الظهور بمظهر الملتزم التعهدات المقطوعة لواشنطن وباريس والرياض عشية اتفاق الدوحة العام 2008، باحترام الخصوصية اللبنانية والبقاء على مسافة واحدة من القوى الداخلية كلها، ودعم السلطة المركزية ومقوّمات النظام في لبنان.

تماما كما اراد السوريون انتزاع "براءة ذمة" من فم الحريري إبّان وجوده في السلطة، هم اليوم يفضلون انتزاع "براءة ذمة" منه ومن حلفائه عن طريق إشراكهم في صيغة الحكومة الانتقالية التي يقودها حليف سوريا – "الوسطي" نجيب ميقاتي، ولكن ضعفاء "وتحت السقف". والمشكلة تكمن في عدم استعداد هذا الفريق لإعطاء "صك البراءة" من دون مقابل، بعدما فقد معظم الأوراق التي امتلكها العام 2005 بالتنازلات "المدروسة". ويلتزم "الحلفاء الجديون" وحاملو كلمة السر السورية، وفي مقدّمهم "حزب الله"، صمت الأقوياء إزاء المناوشات الصغيرة لتأليف الحكومة، فيما يصارع العماد ميشال عون رئيس الجمهورية حول الحصص المسيحية. وثمة مَن يقول: سيتعبان كلاهما أخيراً.. وعندئذٍ ربما تكون الطبخة الحقيقية قد أينعت.. في مكان آخر، وقد حان قطافها!

"س – س" الجديدة

لا يقطع الرئيس بشار الأسد صلاته "المطاطة" بالعرب الداعمين لخصومه في لبنان. وستؤدي زيارته للملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز إلى فهم جديد لصيغة "س – س" اللبنانية تاخذ في الاعتبار ما خلّفه الزلزالان الاقليمي والداخلي. فالرياض خرجت من "التوعّك" الذي اصابها في مفاوضات الـ"س – س" قبل شهرين، لأن ميزان الخسائر والأرباح لم يعد اليوم هو اياه بخروج اثنين من السلطة: الحليف المصري القوي عربياً، والحليف اللبناني سعد الحريري. وهي تراقب بعين الحذر مدى التزام الرئيس المكلف للوسطية، وتحاذر بناء علاقة معه يحتاج إليها القادة السنّة تقليدياً في لبنان، قبل التأكد من أنه لن يكون غطاء رقيقاً لحكومة اللون الواحد المموّهة بأسماء ترتدي "كرافات" التكنوقراط.

وستكون تجربة اللقاء بين الزعيمين السوري والسعودي جديدة في المضمون، وإن بدت شكلاً اعتيادية. فالرئيس الأسد اختبر منحى جديداً من الاهتزازات داخل الدول والأنظمة، يستدعي المراجعة. وحتى الأمس القريب، كان المحللون الغربيون يعتقدون أن الاستقرار في لبنان والعراق وفلسطين، واليمن أخيراً، هو ورقة يتصارع فيها أقوياء المحاور، وإن سوريا وإيران قد تكونان الأقدر على استثمارها لتحقيق المكاسب. لكن الورقة افلتت من عقالها. وما بدا أنه "مجرّد هزّ عصا" في بعض الأحيان تحوّل إلى "تسونامي" يحتاج دولاً وأنظمة، وقد لا ينجو منه سوى الطويل العمر. ولم يعد في قدرة اي محور أن يلعب هذه الورقة، لأن الخيمة المنصوبة في الصحراء العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج، قد لا تبقى فوق رأس أحد. ومَن له اليوم جرأة الجزم بأن الخيمة التي يعتمرها صلبة بما يكفيه لمواصلة تحريك العواصف؟

تلاعب في الضغط: السوريون اليوم، وفقاً لما يُسرّ القريبون منهم، هم في أكثر المراحل استعداداً للتسوية.. ولكن المشكلة تكمَن في ان الحد الأدنى الذي يقبلون به لعقد الصفقة مع خصومهم في لبنان، لا يصل إلى الحد الأقصى الذي يبدو هؤلاء مستعدين لتقديمه.

إنها معضلة تلاعب في الضغط. وفي منطقة تتعرض في آن معاً لضغط منخفض وآخر مرتفع، غالباً ما تسود الضبابية ويجثم "الستاتيكو" انتظاراً لتطورات قد تأتي. إنها تماماً المرحلة التي لطالما كان يرفع آباؤنا شعارها، وهم يطلقون القول المأثور: "عند تغيير الدول احفظ رأسك"!

الحريري يزور "ضمير لبنان": صفير أوصل الوطن إلى برّ الأمان

في خطوة لافتة عشية التئام مجمع المطارنة الموارنة في السادسة مساء اليوم لانتخاب بطريرك جديد، زار رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري، البطريرك الماروني الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير، مشددا على أنه "من الأشخاص الذين وقفوا ضد الحرب الأهلية وأوصل لبنان إلى بَرّ الأمان"، مؤكدا "أن صفير "ضمير لبنان ووقف دائما مع العدالة واستقلال لبنان وسيادته".

وكان الحريري وصل صباحا إلى بكركي يرافقه النائب زياد القادري والنائب السابق غطاس خوري، المستشار الإعلامي هاني حمّود، مدير مكتبه نادر الحريري ومستشاره السياسي الدكتور داود الصايغ، وكان في استقباله على المدخل الرئيسي للصرح الأب ميشال عويط.

وعلى الفور، انتقل الحريري إلى صالون الصرح وعقد خلوة مع صفير. وقال بعدها: "نحن نزور ضمير لبنان، وكما تعلمون، فإن والدي الشهيد كان يقول إن غبطته هو ضمير لبنان ولا يزال، ونحن في هذا اليوم زرنا غبطته لأنه كان يعطينا دائما النصائح لمستقبل لبنان، وكان صريحا في ما يقوله للبنانيين. وبالنسبة إليه كانت مصلحة لبنان واللبنانيين وصدقه معهم. كان يمكن في بعض الحالات أن يشكل الحركة الأساسية لتشجيع اللبنانيين على أن يكونوا أقوياء في مواجهة كل التحديات، وكان دائما يدعو إلى الوحدة ولا يزال، ونطلب منه أن يذكرنا في صلواته وفي فكره". وأضاف: "هذه الزيارة ليست الأخيرة، وسنتواصل في شكل دائم مع غبطته. وبالنسبة إلي، فهو كان يعطينا النصائح دوما خلال السنوات الست الماضية التي عملنا بها في السياسة، وفي الأوقات الصعبة كنا نرى أنها هي النصيحة الصحيحة والتي تصيب لبنان واللبنانيين وتخدمهم. لقد وقف دائما مع العدالة، ومع استقلال لبنان وسيادته واحترامه ومع جميع اللبنانيين ولم يفرّق بين لبناني وآخر، وكل ما يريده هو نصرة الحق والعدالة والاستقلال والحرية والديموقراطية لجميع اللبنانيين، وهو يرى الجميع متساوين، ويشدد على اللحمة بين المسيحيين والمسلمين والعيش المشترك. وكان غبطته يبارك ما نقوله في ما خص المناصفة واتفاق الطائف، وهو من الأشخاص الذين وقفوا ضد الحرب الأهلية وأوصل لبنان إلى بر الأمان".

وفي بكركي وفد من الرابطة المارونية برئاسة الدكتور جوزف طربيه الذي توجه إلى صفير قائلا: "لقد كنتم الراعي الصالح والوكيل الأمين والمدبّر الحكيم، ونحن بعد استقالتكم نعتبر أن هذا التنحي جاء بعدما حفظتم الشريعة وأتممتم الوديعة وإننا نشكركم على ما فعلتموه في سبيل لبنان".

وشكر صفير "الله تعالى أنه أولانا أن نكون بطريركا للطائفة المارونية، ونشكر له كل ما أتانا وما نقوم به جريا على رسائل من سبقنا على السدة البطريركية، ونشكر لجميع الذين آزرونا في القيام بواجبنا، ومن أحاط بنا ولا يزالون ونسأل لهم التوفيق".

من جهة ثانية، تلقى صفير اتصالا من شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز الشيخ نعيم حسن.

وبعد الظهر استقبل صفير، المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي الذي قدّم إليه درعا تذكارية "تقديرا لعطاءات البطريرك الوطنية واحتراما لها، ولما قدمه لله والوطن والإنسان". وتوجه ريفي إلى البطريرك بالقول: "طالما يوجد في هذا الوطن رجال من أمثالكم لا خوف عليه إطلاقا".

من جهته قال صفير: "الفضل يعود لكم لأنكم انتم حماة الوطن وتناضلون دائما في سبيل أن يكون أبناء الوطن متقيدين بالقوانين والأنظمة، وقد برهنتم طوال مدة خدمتكم أنكم تحافظون على الوطن وعلى هدوئه وكل ما يجب المحافظة عليه".

وبعد اللقاء، أعلن ريفي أنه طمأن صفير إلى أن "الخطة الأمنية التي نفذتها قوى الأمن الداخلي وأشرف عليها شخصيا وزير الداخلية والبلديات المحامي زياد بارود، أتت بثمارها فتراجعت المعدلات الجنائية إلى أرقامها الطبيعية". كما طمأنه إلى أن "نسبة المشاركة المسيحية في قوى الأمن الداخلي قد قاربت الـ 40 في المئة، وهذا التطور يحصل للمرة الأولى في قوى الأمن الداخلي، بعدما شهدت المؤسسة إقبالا مسيحيا لافتا عدديا ونوعيا".

بعد ذلك، استقبل صفير وفد المجلس البلدي لبلدية بيروت برئاسة بلال حمد الذي أطلعه على قرار المجلس البلدي إطلاق اسمه على حديقة المتحف التي تقع مقابل المتحف الوطني، وسط بيروت.

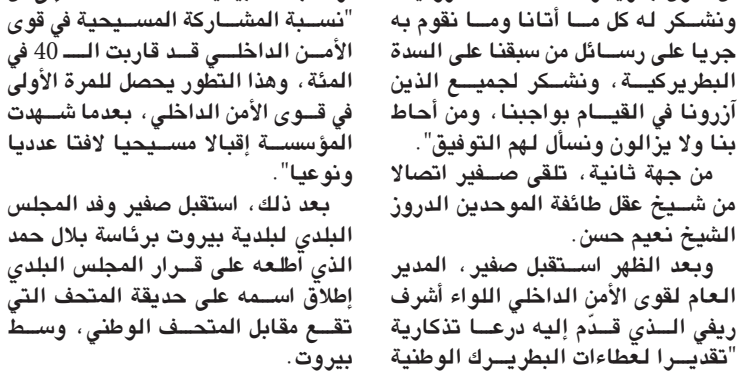

صفير مستقبلا الحريري أمس (دالاتي ونهرا)

الأمير خالد قلّده وسام الملك

قهوجي: نعمل لمنع الفتنة

بناءً على توجيهات العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز، وتقديرا للجهود المميّزة التي بذلها من أجل تعزيز علاقات التعاون والأخوّة بين لبنان والمملكة العربية السعودية وجيشيهما الشقيقين، قلّد مساعد وزير الدفاع والطيران والمفتش العام الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود قائد الجيش العماد جان قهوجي "وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الممتازة"، في حفل استقبال أقيم أمس الأول في مكتب صاحب السموّ في الرياض.

وفي إطار زيارته للمملكة، زار قهوجي أمس كلًا من شركتي الإلكترونيات المتقدمة والسلام للطائرات، حيث استقبله مديرا الشركتين اللذان جالا وإياه على المنشآت والأقسام وقدّم كل منهما إيجازا عن عمل شركته وإنجازاتها المختلفة.

وكان قهوجي قد لبّى دعوة مجلس العمل والاستثمار اللبناني في السعودية إلى حفل عشاء أقيم على شرفه والوفد المرافق، في حضور السفير اللبناني في المملكة مروان زين، وحشد كبير من أبناء الجالية اللبنانية.

وألقى قهوجي كلمة في المناسبة، هنّأهم فيها على تضامنهم ونجاحاتهم المميّزة، مؤكّدا "عزم المؤسّسة العسكرية على حماية السلم الأهلي في لبنان ومنع الفتنة مهما بلغت التضحيات"، مشدّدا على "بقاء هذه المؤسّسة في منأى عن التجاذبات السياسية، وعلى مسافة واحدة من كلّ الأطراف".

الأمير خالد يقلّد قهوجي وسام الملك (مديرية التوجيه)